

الأسس العملية

لإقامة الدورات العلمية

دورة الشيخ عبدالرحمن العدني - رحمه الله -

مثالاً

كتبه

عبدالغفور بن علي اللحجي





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله؛ فلا مضل له، ومن يضلل؛ فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

أما بعد:

فلا يخفى على رواد العلم وأهله والمحيين له والطالبين لفضله ما يحصل بالدورات العلمية السلفية من الخير العظيم والنفع العميم للبلاد والعباد مما نعلمه ومما لا يعلمه إلا الله

ومن هذا المنطلق ورغبة لهذه المنافع المنشودة قامت الدورات العلمية في كثير من البلاد الإسلامية وكان للملكة العربية السعودية السبق في إقامة هذه الدورات، ولا غرابة فهي منبع الوحيين الشريفين، ثم تأسست بها اليمن الميمون مدد الإسلام والسنة وأرض الإيمان والحكمة في إقامة هذه الدورات

ألا وإن أكبر الدورات التي قامت وتقام في هذه السنوات المتأخرة دورة شيخنا العلامة عبدالرحمن بن عمر بن مرعي العدني - رَحِمَهُ اللَّهُ وطيب الله ثراه وجعل الجنة مأوانا ومأواه -.



هذه الدورة التي شهد لها علماؤنا ومشايخنا في الداخل والخارج بعظيم خيرها، وعميم نفعها واتساع شهرتها والتي بتوفيق الله قامت وبعونه استمرت ثم بجهود المشايخ وطلبة العلم الصادقين والمحبين وببذل ذوي الأموال الكرماء أثمرت فجزاهم الله الجميع خير الجزاء

وينبغي لهذه الدورة أن تكون مثلاً يُحتذى ومناًراً يُقتفى، ومن أجل ذلك عازمت على كتابة هذه الرسالة أبين فيها كيف قامت هذه الدورة وبماذا تقوم وما هي الأسس المجتمعة، والخطوات المتبعة في إقامتها حتى يستفيد منها إخواننا الراغبون في إقامة الدورات، فالعمل إذا لم يقيم على أسس وأساس نهايته الفشل والإفلاس ولذلك قال ربنا جلّ وعلا.

﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ﴾ [سورة التوبة: ١٠٩].

لذلك كتبت هذه الرسالة لتكون مرجعاً منها يستفيدون وعلى الأسس المذكورة يبنون وعلى الله يتوكلون وصدق الصادق المصدوق صلوات ربي وسلامه عليه حيث قال «اعقلها وتوكل» (١).

وقد جعلت هذه الرسالة أبواباً وفصولاً على النحو الآتي:

الباب الأول: الهدف من إقامتها.

الباب الثاني: بداية إقامتها.

الباب الثالث: الخطوات المتبعة في إقامتها.

(١) أخرجه الترمذي وغيره عن أنس برقم (٢٥١٧).



وفيه فصول:

الأول: طلب الإذن من ولاية الأمر.

الثاني: تحديد وقت ومكان إقامتها.

الثالث: اختيار المقرر.

الرابع: اختيار المدرسين.

الخامس: الإعداد المالي.

السادس: التعاون الأخوي.

الباب الرابع: ثمرات الدورات.

الخاتمة.

والله أسأل أن يجعل أعمالنا خالصة لوجه الكريم نافعة لنا ولعباده يوم الدين إنه

جواد كريم.





الباب الأول: الهدف من إقامتها

الهدف من إقامة الدورة أمراً:

أحدهما : خاص بدورة شيخنا عبدالرحمن رَحِمَهُ اللهُ .

فقد كان المقصود منها بيان فضل هذا العالم والبر به ونشر شيء من علمه .
فالعلماء آباء بل فضلهم أعظم، فأبواك في النسب فضلهم على بدنك، والآباء في العلم فضلهم على قلبك، ولا شك أن من كان سبباً في صلاح قلبك أعظم ممن كان سبباً في صلاح بدنك.

قال تعالى: ﴿وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى

اللَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ [سورة الشعراء: ٨٧-٨٩].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ» (١).

قال الشاعر:

أفْضَلُ أَسْتَاذِي عَلَى فَضْلِ وَالِدِي وَإِنْ نَالَنِي مِنَ وَالِدِي الْمَجْدُ وَالشَّرَفُ
فَهَذَا مُرَبِّي الرُّوحَ وَالرُّوحَ جَوْهَرٌ وَذَاكَ مُرَبِّي الْجِسْمَ وَالْجِسْمَ كَالْصَدْفِ (٢)

(١) صحيح مسلم (٤/ ١٩٨٧).

(٢) الإعلام بحرمة أهل العلم والإسلام (ص: ١٩٩).



وقال آخر:

أولو العلم في الدنيا بأعلى المنازل
فهم أنجم الدنيا ونور لأهلها
وهم حجة الرحمن أيضا على الوري
يدلون خلق الله ما فيه رشدهم
فهم عدة في كل حال وسائل
وهم رؤساء الناس في كل موقف
علا قدرهم دنيا وأخرى محلهم
جزاهم إلهي الخير عنا وأكرموا
واسأل ربّي أن يُبارك فيهم
أعيذهم بالله من فتنة الهوى

وهم وارثوا الرُّسل الكرام الأوائل
أئمة أهل الأرض زين المحافل
يقيمون أسباب الهدى والدلائل
وينهون عن نكر وجهل وباطل
إلى الخير أكرم بالهدى والوسائل
فهل فوقهم حال وفضل لقائل
بأعلى المعالي من مراقي الفضائل
جزاء كما قد أيقظوا رب غافل
ولا زال منهم قادم بعد راحل
ومن خسر حبر عالم غير عامل^(١)

والعلم رحمة بين أهله:

فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إنما أنا لكم مثل الوالد

لولده - وفي لفظ: بمنزلة الوالد - أعلمكم»^(٢).

ومن أجل ذلك كان من البر بالعلماء من جنس البر بالآباء بل هو أعظم ومن البر

تذكير الناس بفضلهم وعلمهم.

(١) نشر طي التعريف في فضل حملة العلم الشريف والرد على ماقتهم السخيف (ص: ٢٠٥).

(٢) رواه أبو داود رقم (٨)، وابن ماجه (١/ ١٣١)، وحسنه الألباني في "المشكاة" (١/ ١١٢).



قَالَ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: « وَهَذَا مِنْ الْمَطْلُوبَاتِ الْمُهَمَّاتِ وَالنَّفَائِسِ الْجَلِيَّاتِ الَّتِي يَنْبَغِي لِلْفَقِيهِ وَالْمُتَفَقِّهِ مَعْرِفَتَهَا وَيَقْبُحُ بِهِ جَهَالَتُهَا، فَإِنَّ شُيُوخَهُ فِي الْعِلْمِ آبَاءٌ فِي الدِّينِ وَوَصْلَةٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَكَيْفَ لَا يَقْبُحُ جَهْلُ الْأَنْسَابِ وَالْوَصْلَةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ الْكَرِيمِ الْوَهَّابِ مَعَ أَنَّهُ مَأْمُورٌ بِالدُّعَاءِ لَهُمْ وَبِرِّهِمْ وَذِكْرِ مَآثِرِهِمْ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ وَالشُّكْرِ لَهُمْ ». اهـ (١).

وشيخنا عبدالرحمن رَحِمَهُ اللَّهُ كان أباً من الآباء بل هو أرفع فكان من البر به إحياء ذكره ونشر علمه فجأت فكرة إقامة هذه الدورة وتسميتها باسمه، وتم التشاور مع بعض المشايخ بعد الاستخارة فقبولت الفكرة بالقبول ويسر الله لإقامتها الأمور فله الفضل والمنة.

والثاني: وهو عام في كل دورة تقام:

وهو نشر العلم وبثه في المجتمع حتى يعرف المسلمون العلم وفضله وثمرته فيحدث ذلك تأثيراً في نفوسهم، وثباتاً في قلوبهم، وتغييراً في حياتهم. قال الزهري: « كان من مضى من علمائنا يقولون الاعتصام بالسنة نجاة والعلم يقبض قبضا سريعا فنعش العلم ثبات الدين والدنيا وفي ذهاب العلم ذهاب ذلك كله » (٢).



(١) مواهب الجليل في شرح مختصر خليل (١/ ٥).

(٢) سنن الدارمي (١/ ٥٨).



بداية إقامتها

بدأنا أول دورة في ١٩ / شوال / ١٤٤٠ هـ وتم استضافة بعض المشايخ للتدريس فيها ورأينا أن يكون درس المغرب في شرح الدرر والذي من خلاله تُذكر ترجيحات شيخنا عبدالرحمن العدني رَحْمَةُ اللَّهِ .

وكان المدرسون في الدورة الأولى:

- ١- الشيخ / صلاح بن علي سعيد
- ٢- الشيخ / عبدالرحمن بادح
- ٣- الشيخ / عبدالرؤوف العدني
- ٤- الشيخ / أنيس اليافعي
- ٥- الشيخ / بشار العدني
- ٦- الشيخ / خالد مرجح
- ٧- كاتب هذه الرسالة

وقد حصل في هذه الدورة إقبال عظيم لم يكن متوقعًا ومازال الإقبال في تزايد حتى وصل عدد المشاركين حضورياً في الدورة الخامسة ما يقارب الثلاثة آلاف، وأما المتابعون لها عبر الإذاعة وشبكات التواصل من داخل البلاد وخارجها فلا يعلم عددهم إلا الله فله الحمد والمنة





الباب الثاني: الأسس المتبعة في إقامتها

من المهم بمكان لإنجاح أي عمل دعوي أو دنيوي أن يقوم على أسس مدروسة، وخطوات مخطوطة بعد الاستعانة بالله حتى نضمن نجاح الدورة العلمية وحصول الثمرة المرجوة منها وتسهيل سيرها وانتظام أعمالها.

وقد استفدنا كثيرا من هذه الأسس التي سيأتي ذكرها من خلال تجربتنا في دورات شيخنا عبدالرحمن العدني رَحِمَهُ اللهُ .

إليك أخي القارئ هذه الأسس في هذه الفصول :



الفصل الأول: طلب الإذن لإقامتها

إن من أصول أهل السنة والجماعة طاعة ولاة الأمر والرجوع إليهم قبل البدء بأي عمل يُحتاج الى الرجوع إليهم والتشاور معهم.

وولاية الأمر عند أهل السنة اثنان الأمراء والعلماء وفيهم نزل قول الله عزوجل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا

﴿٥٩﴾ [سورة النساء: ٥٩] (١).

ولا يختلف اثنان أن إقامة دورة علمية من الأمور المهمة التي تحتاج الى تشاور مع العلماء وأخذ إذن من الأمراء والعلماء فهذا من الحق الذي لهم علينا.

فعن عبادة بن الصّامِت أن رَسولَ الله ﷺ قال: «لَيْسَ مِنْ أُمَّتِي مَنْ لَمْ يُجِلَّ كَبِيرَنَا وَيَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَيَعْرِفَ لِعَالِمِنَا حَقَّهُ» (٢).

ثم بالرجوع إليهم تحصل البركة.

فعن بن عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: «البركة مع أكابرکم» (٣).

فاحذر أخي أن تهتمش العلماء والأمراء فإن هذا نوع من الاستخفاف بهم فيحصل لك ما لا تحمد عقباه.

(١) أنظر كلام ابن القيم في الرسالة التبوكية (ص: ٤١).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده - برقم (٢٤٨٠٧) وحسنه الألباني كما في صحيح الجامع (٥٣١٩).

(٣) أخرجه ابن حبان.



قال عبدالله ابن المبارك: « حَقُّ عَلَى الْعَاقِلِ أَنْ لَا يَسْتَخْفَ بِثَلَاثَةٍ: الْعُلَمَاءِ وَالسَّلَاطِينِ وَالْإِخْوَانِ، فَإِنَّهُ مَنْ اسْتَخَفَّ بِالْعُلَمَاءِ ذَهَبَتْ آخِرَتُهُ، وَمَنْ اسْتَخَفَّ بِالسُّلْطَانِ ذَهَبَتْ دُنْيَاهُ، وَمَنْ اسْتَخَفَّ بِالْإِخْوَانِ ذَهَبَتْ مَرْوَتُهُ » (١).

وصدق الشاعر حيث قال:

إن الأمور إذا الأحداث دبرها دون الشيوخ ترى في بعضها خللا (٢)

ولذلك يخشى من دورة تقام دون اعتبار لهذا الأمر يكون مصيرها غالباً المنع من ولادة الأمر أو الفشل بسبب عدم الرجوع الى أهل العلم الذين عندهم من تقدير المصالح والمفاسد ما يجهله غيرهم فيقع فيما لا يُحمد عقباه، ومريد العلم، ونشره بعيداً عن طلب الشهرة ليس همه إقامة الدورة فحسب، ولكن همه المصلحة من ذلك، ولذلك لا يهتم أن يقال له المصلحة ألا تقام الدورة في هذا الوقت أو يقال له المصلحة أن تقام في غير هذا المكان، ولكن همه نشر العلم وتحصيل المصلحة من ذلك، سواء عنده أو عند غيره سواء في الوقت أو في غيره.

بخلاف من يريد الشهرة بقيام الدورة في مسجده أو منطقته مع علمه أن مسجده أو منطقته لا يصلح لإقامة الدورة فيها أو فيه لأن همه أن يقال أقيمت دورة في المسجد الفلاني أو المنطقة الفلانية ولو مع شحة الثمرة وتبذير الأموال والله المستعان.



(١) "سير أعلام النبلاء" (١٧ / ٢٥١).

(٢) تفسير السراج المنير - العلمية (٣ / ٣٨٤).



الثاني: تحديد وقت إقامتها

اختيار الزمن المناسب لإقامة الدورة سبب من أسباب نجاحها.

وهناك أمور ينبغي مراعاتها في اختيار زمن الدورة وهي كالآتي:

أولها: أن تكون في فترة إجازة غالبية طلاب المدارس النظامية.

ثانيها: عدم تعارض الدورة مع قيام دورة أخرى قريبة منها، ومن هنا ينبغي أن

تنظم الدورات من الناحية الزمانية، والمكانية، وفوائد هذا كثيرة منها:

أ- عموم حصول الانتفاع بالدورات فكل من كان قريبا انتفع بهذه الدورة ثم

التي تليها وهكذا بخلاف لو تعارض قيام الدورات لم يتحقق ذلك خاصة وأن بعض

الدورات تكون أقوى من أختها

ب- تكثير سواد الدورة فاجتماع طلاب العلم على دورة ثم الأخرى يعطي

للدورة وقع وأثر كبير ويكون لها تأثير عند عوام الناس الذين يجهلون عظيم النفع

بهذه الدورات

ج- إغاضة لأعداء الدعوة في الداخل والخارج وتكثير سواد أهل السنة





الثالث: اختيار المكان المناسب لها

اختيار الموقع المكاني من المنطقة وموقع المسجد، وكونه مناسب أمر مهم في نجاح الدورة، فعلى الراغبين في إقامة الدورة مراعاة البلدة أو المدينة التي يكثر فيها تجمع الناس والتي تتوسط بقية المدن والقرى وكذلك مراعاة المسجد من حيث سعته وتوسطه في منطقته وتهيئته من حيث الكهرباء والتكييف إن أمكن وخاصة في المناطق الحارة، لأن المقصود من إقامة الدورة نشر العلم بين أكبر شريحة من المجتمع، ولقد مضى زمن العلم لا يأتي ولكن يؤتى إليه فأكثر الناس انصرفوا عن العلم إلى اللهو واللعب والفتن بسبب استهداف دعاة الفتن لهم، لذلك علينا أن نسابق دعاة الفتن فنستهدف الناس بالعلم كما يستهدفونهم بالفتن بل الواجب أن نسبقهم.

وهذا أمر غاب عن كثير من إخواننا الذين صار همهم أن تقام الدورة في منطقته أو مسجده دون النظر في مقاصد قيام الدورة والمصلحة المرجوة منها، وبالتالي تكون ثمرة مثل هذه الدورات ضئيلة مع ما بُذل فيها من جهود علمية وبدنية ومالية.

لذلك من المهم اختيار الموقع المناسب والمسجد المناسب بعيداً عن التعصبات المكانية والمشاكل الدعوية، وإن من الخطأ الفادح أن يكون اختيار المكان والمسجد على أساس هذا التعصب وهذه المشاكل فتهدر أموال فاعلي الخير دون اعتبار للمصلحة الدعوية المرجوة من هذه الدورات وتذهب جهود المشايخ التي



لو بذلوها في مكانهم أو مكان آخر لكان النفع أعظم وأكثر، فهذا من أسباب فشل هذه الدورات، أو ضعف ثمرتها.

وقد قال تعالى ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [سورة الأنفال: ٤٦].





الرابع: اختيار المقرر

المقرر هو الركن الركين في الدورة العلمية ومدار نجاحها ومنه تُجنى ثمارها.

لذلك ينبغي الاهتمام به اهتماما عظيما وحتى يكون المقرر نافعا ناجعا يفني

بالمقصود بل وزيادة إليكم الخطوات التالية:

أولها: إسناد اختيار المقرر لأهل العلم وعلى وجه الخصوص المشايخ

والأساتذة المشاركين في الدورة كل حسب اختصاصه.

ولو تُشكل لجنة اختيار المقررات في الدورات فهو أفضل.

ثانيها: أن يكون الاختيار متقدم على وقت قيام الدورة بزمان ليس ييسير حتى

يختار المشايخ المقرر دون استعجال وربما يظهر خلال مرحلة الاختيار من الكتب

والمؤلفات ما تكون أنفع مما تم اختياره.

ثالثهما: يُراعى في اختيار المقرر المستويات الثلاثة المبتدئة والمتوسطة والعليا

حتى تحصل الاستفادة من الدورة لجميع مستويات الطلاب.

رابعهما: اختيار الكتب التي تواكب وجود أو ظهور بعض الفرق الضالة أو

الأفكار المنحرفة كالتي تصوف والإلحاد والرفض فتكون الدورة قائمة على أساس بيان

الأصول العقدية والشرعية والرد على المخالفين من أهل البدع والضلال .

خامسها: اختيار الكتب المختصرة في كل فن حتى تواكب مدة الدورة ويتمكن

المدرس من الانتهاء من المقرر خلال فترة تدريسه.



سادسها: شموليّة ما أمكن من المواد العلمية وعلوم الآلة في المقرر ابتداء من التوحيد والعقيدة والفقه والسيرة والآداب وعلوم الآلة .
ولقد اعتنينا خلال دورة شيخنا عبدالرحمن العدني رَحِمَهُ اللهُ بشمولية المقرر كما ستراه ظاهراً في مقرر الدورات الخمس التي بفضل الله وعونه أقمناها.





إليك هذا المقرر:

مقرر دورة الشيخ عبد الرحمن بن مرعي رَحِمَهُ اللهُ في دوراتها الخمس

علوم القرآن	التوحيد	العقيدة	الردود على المخالفين	المفقه	القواعد الفقهية والأصولية	المصطلح	النحو	اللغة	السيرة	الآداب
فن التجويد	تطهير الاعتقاد من أدران الإلحاد	نظم العقيدة السفارينية	الإلحاد ووسائل مواجهته	الدرر لشوكاني (كتاب الطهارة)	الورقات	التذكرة في علم المصطلح	الأجرومية	قواعد الإملاء	الأرجوزة المينية في الآداب	المنظومة المينية في الآداب
النورانية		العقيدة الصحيحة وما يناقضها	كيفية الرد على الملحدين للسندي	مناسك الحج والعمرة للألباني	الأصول من علم الأصول	النخبة	تقريب النحو		مختصر حلية طالب العلم	
تحفة الأطفال	الإعتقاد للحميدي	أصول السنة للإمام أحمد	الرد على الرافضة	الدرر (كتاب الصلاة)	القواعد الفقهية	المنظومة البيقونية	نظم ابن أجزوم		خلاصة تعظيم العلم	
تفسير آيات الحج	الرد على الرافضة	لامية شيخ الإسلام	الرد على الصوفية للشيخ محمد ربيع المدخلي	منهج السالكين كتاب البيوع	متن الورقات	اختصار علوم الحديث	الصرف الصغير	الصرف الصغير	الخطيب الناجح	
المنظومة الجزرية	التسهيل في الفقه والعقيدة للمبتدئين	الواسطية أصول السنة للحميدي	إرشاد الغبي في مذهب آل البيت في صحب النبي صلى الله عليه وسلم	الدرر (الزكاة - الصيام)	الأصول والقواعد الجامعة	طرفية الطرف في مصطلح من سلف	نظم الدرة اليتيمة		الوصية الصغرى	



رسالة في علوم القرآن للسيوطي	مرشدة الأنعام نظم نواقض الإسلام	الحائية لابن أبي داود	منهج السالكين (تكملة البيوع)	رسالة لطيفة في الأصول	الموقظة				منظومة عنوان الحكم
	كيفية دعوة الملحدين	نظم سلم الوصول	تشجير علم المواريث						
	كتاب التوحيد	الثانية في القدر	الدرر (الجمعة والجنانز)						
	تجريد التوحيد للمقريزي	عقيدة الشافعي	منهج السالكين (كتاب الحج)						
		الإلحاد للسندي	مباحث في الصرافة والحوالات						
		القواعد المثلى	الدرر (كتاب الحج)						
		عقيدة الرازيين							





الخامس: اختيار المدرسين

مدرس الدورة العلمية قابض على القوس، والعلم السهم، والصيد طالب العلم فمتى كان قابض القوس رامياً أصاب صيده في مقتل في أسرع وقت وأقل جهد مع الفرق بين سهم الصيد وسهم العلم فالأول يموت به القلب والثاني يحيى به القلوب قال تعالى: ﴿أَمَّن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [سورة الأنعام: ١٢٢].

لذلك يُراعى في اختيار المدرس للدورة الآتي:

- أ - صحة العقيدة وسلامة المنهج وحسن الخلق.
- ب - القوة والملكة العلمية التي تمكنه من تدريس مقرر الدورة في الوقت اليسير مع النفع الوفير.
- ج - الجودة في الإلقاء وإيصال الفائدة على حسب مستويات الطلاب بحيث لا تسأمه النفوس ولا تملهُ القلوب وهذا أمر مهم وشرط لا بد أن يتوفر في كل مدرس وعلى وجه الخصوص مدرس الدورة العلمية إذ لا يكفي كونه مستفيداً وعنده حصيلة علمية فهذا نفعه يعود عليه ولن يتعدى نفع ذلك الى غيره إلا إذا كان يُجيد توصيل العلم للمتعلم.
- وكما قيل: «أعط القوس باريها والسهم رامياً».



فطلاب الدورات العلمية يتفاوتون في المستوى الإدراكي فمنهم الذكي الذي ينبغي أن يكون مدرسه أذكى منه في مادته قوياً في حجته، ومنهم المبتدئ والعامي الذي يحتاج من يُحسن تفهيمه وللعلم توصيله فكم أعيت مادة طلاب العلم بسبب مدرّسها.

كما لا ننسى أن الدورات يحضرها بعض المثقفين من عوام المسلمين فإن أجاد المدرس في تدريس مادته خرجوا بانطباع جيد وإلا غمص المثقف المدرس بسبب ركاكته، وضعف حصيلته وأحس أنه أرفع منه علماً وأحسن منه فصاحةً فانصرف عنه.





السادس: الإعداد المالي

تحصيل العلم ونشره جهاد في سبيل الله بل هو أعظم الجهادين.

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ:

«وَأَيُّمَا جَعَلَ طَلِبَ الْعِلْمِ مِنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَأَنَّ بِهِ قِوَامَ الْإِسْلَامِ كَمَا أَنَّ قِوَامَهُ بِالْجِهَادِ فَقِوَامُ الدِّينِ بِالْعِلْمِ وَالْجِهَادِ وَلِهَذَا كَانَ الْجِهَادُ نَوْعَيْنِ جِهَادٌ بِالْيَدِ وَالسِّنَانِ وَهَذَا الْمِشَارِكُ فِيهِ كَثِيرٌ وَالثَّانِي الْجِهَادُ بِالْحُجَّةِ وَالْبَيَانِ وَهَذَا جِهَادُ الْخَاصَّةِ مِنْ أَتْبَاعِ الرَّسُولِ وَهُوَ جِهَادُ الْأُئِمَّةِ وَهُوَ أَفْضَلُ الْجِهَادَيْنِ لِعَظَمِ مَنْفَعَتِهِ وَشِدَّةِ مُؤَنَّتِهِ وَكَثْرَةِ أَعْدَائِهِ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا﴾ ٥١ ﴿فَلَا تَطْعَمُ الْكُفْرِينَ وَجَهْدُهُمْ بِهِ»

جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٥٢﴾ [سورة الفرقان: ٥١-٥٢].

فَهَذَا جِهَادٌ لَهُمْ بِالْقُرْآنِ وَهُوَ أَكْبَرُ الْجِهَادَيْنِ وَهُوَ جِهَادُ الْمُتَنَفِّقِينَ أَيْضًا فَإِنَّ الْمُتَنَفِّقِينَ لَمْ يَكُونُوا يُقَاتِلُونَ الْمُسْلِمِينَ بَلْ كَانُوا مَعَهُمْ فِي الظَّاهِرِ وَرُبَّمَا كَانُوا يُقَاتِلُونَ عَدُوَّهُمْ مَعَهُمْ وَمَعَ هَذَا فَقَدْ قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَأَغْلَظْ عَلَيْهِمْ وَمَا وَلَهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ ٧٣ [سورة التوبة: ٧٣].

وَمَعْلُومٌ أَنَّ جِهَادَ الْمُتَنَفِّقِينَ بِالْحُجَّةِ وَالْقُرْآنِ، وَالْمَقْصُودُ أَنْ سَبِيلَ اللَّهِ هِيَ الْجِهَادُ وَطَلِبُ الْعِلْمِ وَدَعْوَةُ الْخَلْقِ بِهِ إِلَى اللَّهِ وَلِهَذَا قَالَ مَعَاذَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَيْكُمْ بِطَلَبِ الْعِلْمِ فَإِنَّ تَعَلُّمَهُ لِلَّهِ خَشْيَةً وَمَدَارِسَتَهُ عِبَادَةً وَمَذَاكِرَتَهُ تَسْبِيحًا وَابْحَثْ عَنْهُ جِهَادًا. اهـ (١)

(١) مفتاح دار السعادة (١/ ٧٠).



وقال أبو الدرداء: « من رأى الغدو والرواح إلى العلم ليس بجهاد فقد نقص عقله ورأيه »^(١).

قلت: لما كان الجهاد في سبيل الله يحتاج إلى سلاح وعتاد حث الله على الإنفاق من أجله فقال جلّ وعلا: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُفْقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنَ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ أَوْلِيكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَتْلَوْا وَكَلَّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾

[سورة الحديد: ١٠]

وحدث عليه نبيا صلى الله عليه وسلم فعن زيد بن خالد، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من جهّز غازياً في سبيل الله فقد غزا، ومن خلفَ غازياً في سبيل الله بخيرٍ فقد غزا»^(٢).

وطلب العلم ونشره ومجاهدة أهل الباطل به أعظم الجهادين كما تقدم وهو يحتاج إلى المال والإنفاق لبثه، ونشره، والإنفاق فيه من أعظم الإنفاق في سبيل الله وقد جاء ما يدل على أن النفقة في العلم وأهله سبب من أسباب الرزق.

فعن أنس بن مالك، قال: كَانَ أَخْوَانِ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَانَ أَحَدُهُمَا يَأْتِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْآخَرُ يَحْتَرِفُ، فَشَكَا الْمُحْتَرِفُ أَخَاهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «لَعَلَّكَ تُرْزَقُ بِهِ»^(٣)

(١) جامع بيان العلم وفضله (ص: ٤٩).

(٢) متفق عليه.

(٣) أخرجه الترمذي.



لذلك ينبغي لولاة الأمر وذوي الأموال الاسهام في نشر العلم بدعم المراكز والدورات العلمية مادياً ومعنوياً وخاصة في هذا الزمن الذي يبذل فيه أعداء الإسلام الأموال الطائلة في نشر الإلحاد والكفر والرفض والتصوف والانسلاخ الديني والأخلاقي.

ولقد كان السلف من الأمراء وذوي الأموال ينفقون على العلم وأهله.
فَعَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ قَالَ: كَتَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، إِلَى عُمَّالِهِ «أَنْ أَجْرُوا عَلَى طَلِبَةِ الْعِلْمِ الرِّزْقَ وَفَرَّغُوهُمْ لِلطَّلَبِ»^(١).
قال ابن المبارك رَحِمَهُ اللَّهُ :

« فما رأيت عالماً، ولا قارئاً للقرآن، ولا سابقاً للخيرات، ولا حافظاً للمحرمات في أيامٍ بعد أيام رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأيام الخلفاء والصحابة أكثر منهم في زمن الرشيد وأيامه، لقد كان الغلام يجمع القرآن وهو ابن ثمان سنين ولقد كان الغلام يستبحر في الفقه والعلم ويروي الحديث، ويجمع الدواوين، وينظر المعلمين وهو ابن إحدى عشرة سنة كل هذا بسبب تشجيع الخليفة هارون الرشيد للعلم ولطلبته »^(٢).

وعن حباب بن موسى قال: « عوتب ابن المبارك فيما يفرق المال في البلدان ولا يفعل في أهل بلده فقال: إني لأعرف مكان لهم فضل وصدق وطلبوا الحديث فأحسنوا الطلب للحديث حاجة الناس إليهم شديدة وقد احتاجوا فإن تركناهم ضاع

(١) جامع بيان العلم وفضله (١/ ٦٤٧).

(٢) الامامة والسياسة والمشهور بتاريخ الخلفاء لابن قتيبة الدينوري (٢/ ١٥٧).



علمهم وإن أغنياهم بثوا العلم لأمة محمد صلى الله عليه وسلم فلا أعلم بعد النبوة درجة أفضل من بث العلم»^(١).

وهنا أتبه على ثلاثة أمور:

أولهما: ينبغي أن نتعاون في حث ذوي الأموال من أجل إعانة المراكز والدورات العلمية لنشر العلم وتحصيله وعلى وجه الخصوص من له صلة طيبة ووجاهة عند ذوي الأموال ، وليس هذا من المسألة المحرمة كما دلت عليه الأدلة السابقة وأصرح من ذلك قول النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يَقُولُ: «مَنْ زَادَ بَيْتًا فِي الْمَسْجِدِ فَلَهُ الْجَنَّةُ، وَمَنْ جَهَّزَ جَيْشَ الْعُسْرَةِ فَلَهُ الْجَنَّةُ»، قَالَ: فَفَعَلَ ذَلِكَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، فَقَالَ النَّبِيُّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «مَا ضَرَّ عُثْمَانَ مَا عَمِلَ، غَفَرَ اللَّهُ لَكَ يَا عُثْمَانُ»^(٢).

فإذا كان العلم من الجهاد فحث الناس على النفقة من أجله أمر جائز بل مستحب لأنه دلالة إلى الخير، وفرق بين أن يسأل الإنسان من أجل نفسه فهذا محرم إلا إذا كان له عذر، وبين من يسأل من أجل الدعوة ولكن بضوابط سيأتي ذكرها.

على أننا في دورة الشيخ عبدالرحمن **رَحِمَهُ اللَّهُ** نبدء الدورة في بعض الأعوام دون سؤال وليس في أيدينا ريال لثقتنا بالله ثم لعلمنا أن الداعمين لهذه الدورة سيسهمون في إقامتها، ولذلك ما نلبث قليلا إلا وييسر الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** من يدعم الدورة.

(١) شعب الإيمان للبيهقي - العلمية (٢/ ٢٧٩).

(٢) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة عن ابن عمر.



وأذكر قصتين حول هذا الأمر في دورة الشيخ الأخيرة

الأولى: كنت مترددا في إقامة الدورة الخامسة لأسباب منها مالية فإنني نظرت أن الأمور اضطربت عند التجار بسبب الركود التجاري والاضطراب النقدي حتى أن الزكاة لم تكن كسابقاتها فخشيت أني أعلن عن الدورة فيحصل عجز مالي يمنعنا من الاستمرار بها، وأثناء هذا التردد اتصل بي أحد إخواننا التجار من أهل السنة والذي له ولشركائه يد بيضاء في الدورات السابقة وهكذا في كثير من أبواب الخير.

فقال لي إيش خبر الدورة فقلت له نحن نناقش هذا الموضوع فقال ابدأوا وأنا سأحوّل لك عشرة مليون ريالاً فكان هذا تشجيع لنا في الإعلان عن الدورة فجزاهم الله خير الجزاء وبارك لهم في مالهم.

الثانية: مضى الأسبوع الأول من الدورة الخامسة وحصل عندنا عجز في النفقة والتي منها مليون وثلاثمائة ألف ريال يماني يصرف يوميا لأصحاب الباصات الذين ينقلون الطلاب من بعض المحافظات والمديريات والقرى المجاورة حيث يبلغ عدد الباصات السبعين باصاً مع أن المال يسير حيث نعطي من يأتي من أبعد نقطة كأبين والمسيمير قيمة ثلاثين لتراً (دبة ونصف) من البنزين أو الديزل.

فهممت بعد صلاة العشاء يوم الخميس أن أعلن أننا نعتذر للإخوة الذين يأتون من مناطق بعيدة عن توفير لهم قيمة البنزين.

مددت يدي من أجل أخذ الميكرفون لكي أعذر ولكن شعرت بشيء يمنعني من ذلك.



وبعد فجر يوم الجمعة اتصل بي أخ بعد صلاة الفجر لا أعرفه وقال لي هل تحتاجون شيء من أجل الدورة فأخبرته بالعجز وأني هممت أن اعتذر عن صرف قيمة البنزين فقال خلاص أنا سأحوّل لك خمسة مليون ففرحت بهذا وسُررت ودعوت له.

ثانيها: ينبغي أن نخص بالحث ذوي الأموال الذين يعرفون قدر العلم وفضله طيبة نفوسهم في البذل لنشره أما الجاهلون به وبفضله فإنهم يستعظمون البذل فيه وتأنف نفوسهم النفقة من أجله فمثل هؤلاء لا ينبغي حثهم، وأهل السنة أرفع من أن يذلوا أنفسهم ودعوتهم عند من لا يعرف قدر دعوتهم.

ثالثهما: التحلي بالأمانة والحفظ للأموال المبذولة من ذوي الأموال في هذه الدورات.

فلا تصرف في غير محلها ولا تبذر فيما لا يحصل النفع بها وما فضل منها بعد الانتهاء من الدورة يحفظ للدورة القادمة والأصل في هذا قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ [سورة المؤمنون: ٨].

وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمْنَتَكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [سورة الأنفال: ٢٧].





السابع: شروط الالتحاق بالدورة

مما يعين على نجاح الدورة وضع شروط للراغبين في الالتحاق بها، لأن عدم وجود هذه الشروط أو الإخلال بها يؤدي إلى نتائج عكسية وإرهاصات مزرية تعكر صفاء الدورة ونقاءها وفي الغالب يأتي هذا التعكير من خلال التساهل في بعض هذه الشروط التي نحن بصدد ذكرها.

فبعض من يزعم أنه جاء لطلب العلم في الدورة والاستفادة منها ينكشف أمره وأنه ما جاء إلا ليأخذ نزهة وسياحة ولذلك يتغيب عن الدروس ويأتي بعد منتصف الليل وآخر ما جاء إلا لإحداث المشاكل بالمضاربات والمشاكسات مع إخوانه، بل يصل الأمر إلى أن يأتي من يسرق بعض المقتنيات على إخوانه وهلمَّ جرَّ. لذلك لابد من توفر هذه الشروط في الراغبين في الدورات العلمية بحيث لا يحضرها إلا نقاوة المجتمع وصفوته أو عنده نية صادقة في إصلاح نفسه ولو كان حديث عهد بانحراف منهجي أو انحطاط أخلاقي ولكن ظهر لمن زكاة صدق توبته.

وهذه الشروط كالآتي:

- أولها: تزكية شيخ من مشايخ أهل السنة أو من طالب علم معروف تتضمن هذه التزكية صحة عقيدة الطالب وسلامة منهجه وحسن أخلاقه.
- ثانيها: التأكيد على أنه راغب في طلب العلم وتحصيله.
- ثالثها: ألا يقل عمره عن سبع عشرة سنة إذا كان يرغب في السكن الداخلي للدورة.





الثامن: التعاون الأخوي

إن كل عمل لا يقوم على أساس التعاون الأخوي فإن مصيره الفشل أو الاضمحلال أو الزوال أو ضعف النتائج المثمرة المرجوة منه.

لذلك أمر الله بالتعاون فقال ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝٢﴾ [سورة المائدة: ٢].

والدعوة إلى الله والتي تمثل الدورات العلمية جزءاً منها تحتاج إلى عظيم تعاون بين الإخوة لكبير ثقلها وعظيم جهدها وقد جعل الله من يكون عوناً للأنبياء في دعوتهم لأقوامهم فدوهم من باب أولى.

قال تعالى: ﴿وَجَعَلْ لِي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ۝٢٩ هَارُونَ أَخِي ۝٣٠ اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ۝٣١ وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ۝٣٢ كَىٰ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ۝٣٣ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ۝٣٤ إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا ۝٣٥﴾

[سورة طه: ٢٩-٣٥]

وقال ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا ۝٣٥﴾

[سورة الفرقان: ٣٥]

وقال ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۝١٧٨﴾ [سورة يوسف: ١٠٨].

فقله تعالى: ﴿أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ [سورة يوسف: ١٠٨] دليل على أن الدعوة لا تقام بالفرد

ولكن بالجماعة ولا يقوى بنیان الدعوة وتثمر أشجارها إلا إذا اشتد بينان الأخوة وقوي ساعدها وشد بعضها بعضاً.



فعن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «المؤمن للمؤمن كالبنان يشدّ بعضه بعضاً ثمّ شبك بين أصابعه» (١).

قال أبو حمزة الشيباني رَحِمَهُ اللَّهُ لمن سأله عن الإخوان في الله من هم؟ قال: «هم العاملون بطاعة الله عَزَّوَجَلَّ المتعاونون على أمر الله عَزَّوَجَلَّ وإن تفرقت دورهم وأبدانهم» (٢).

قال بعض الشعراء:

هموم رجال في أمور كثيرة وهمي من الدنيا صديق مساعد
نكون كروح بين جسمين قسّمت فجسماهما جسمان والروح واحد

ويتمحور هذا التعاون في مرحلتين وهما كالآتي:

إحداهما: مرحلة ما قبل قيام الدورة ويكون بالآتي:

- أ- التواصل مع المشايخ من أجل اختيار مقرر الدورة.
- ب- التواصل مع الدار التي ستقوم بطباعة مقرر الدورة.
- ج- التواصل مع المشايخ الذين تم اختيارهم للتدريس في الدورة.
- د- التواصل مع من يرغب في إعانة الدورة مالياً.
- هـ- طباعة الإعلانات ونشرها ورقياً وشبكياً.
- و- التواصل مع مندوبي المناطق لتسجيل الراغبين في الدورة.

(١) متفق عليه.

(٢) الإخوان لابن أبي الدنيا (١٢٦-١٢٧).



ز - معرفة عدد الراغبين ليتسنى معرفة عدد طبقات المقرر وعدد الباصات التي ستشارك في نقل الطلاب للدورة.

ح - معرفة عدد الأخوة المطلوب تعاونهم في أيام الدورة والجلوس معهم وتوزيع المهام بينهم كل بحسب ما يصلح له.

ط - تأسيس مجموعتين في الواتساب إحداها خاصة بالمشايخ المشاركين في الدورة والثانية خاصة بمندوبي المناطق حتى يسهل التواصل معهم.

والثانية: مرحلة التعاون أثناء زمن الدورة ويكون بتقسيم الأخوة على مجموعات على النحو الآتي:

أ - مجموعة توزيع المقرر للمندوبين على حسب عدد الطلاب المسجلين لديه.

ب - مجموعة الحراسة خارج المسجد.

ج - مجموعة الحراسة داخل المسجد ومنها مجموعة متخفية أثناء الدروس تحسباً لأي شيء.

د - مجموعة حراسة سكن الطلاب .

هـ - مجموعة توزيع الطعام.

و - مجموعة نظافة المسجد.

ز - مجموعة تتعلق بأموال الدورة وبدورها تقوم باستلام الأموال من فاعلي

الخير وصرفه على متطلبات الدورة كتسليم قيمة البنزين والديزل لمندوبي المناطق ومن ثم تسليمها لسائقي الباصات، وغيرها من متطلبات الدورة.

ط - مجموعة بث الدروس في مواقع التواصل وعلى وجه الخصوص

المجموعات التي تم تأسيسها للدورة.



ثمرات الدورات العلمية

للدورات العلمية ثمرات عظيمة أذكر منها الآتي:

١- نشر العلم وبثه في أوساط المجتمع.

قال ابن المبارك رَحِمَهُ اللهُ :

« لا أعلم بعد النبوة درجة أفضل من بث العلم »^(١).

فالدورات يحضرها شريحة كبيرة من طلاب العلم بل ومن عوام الناس يسمعون

العلم ثم بعد ذلك يثونه وينشرونه عملياً ودعويّاً فينتفع بهم غيرهم.

٢- نعش العلم.

وهذا أمر ظاهر فالدورة العلمية تُحدث نعشة هَمَمِيَّة ونقلة نوعيَّة من حالة الركود

والكسل إلى حالة الانتعاش بلا ملل ولا كلل.

ورب قرية أو مدينة مات فيها العلم وذكره بسبب الفتن والملهيات والمحن فتأتي

الدورة العلمية تنعش المدينة من سباتها وتحيي القلوب من غفلتها .

٣- تحصيل العلم لمن حُبس عن العلم.

كثير من شبابنا حبسه حابس عن طلب العلم في المراكز بل وحتى المساجد إما

السعي وراء لقمة العيش، أو الدراسة النظامية أو منعه الوالدان من الذهاب إلى

المراكز العلمية فتأتي هذه الدورة بقرب مكانها ومشايخها وقصر زمانها فيجدها فرصة

يتفرغ إما كلياً أو جزئياً لتحصيل العلم فينال بذلك جرعة علمية في وقت قصير تتفتح

(١) تقدم تخريجه.



بها مداركه العلمية وتقوى بها شعبه الإيمانية ويبقى نورها يضيئ له وقتاً من الزمن يسلم بالإيمان الذي اكتسبه والعلم الذي حصّله من مضلات الفتن.

٤- الإنطلاق إلى رحاب الاستقامة وقافلة العلم.

كثير ممن استقام أو رحل إلى طلب العلم كان سبب ذلك الدورات العلمية وذلك أنه وجد لذة العلم وحلاوته وعلم ما كان يجهله فعرف قدر العلم وفضله فشمر وانطلق وكانت الدورة بداية الإنطلاق.

قال الشاطبي **رَحِمَهُ اللهُ**: «فِي الْعِلْمِ بِأَلْشَيْءٍ لَذَّةٌ لَا تُوَازِيهَا لَذَّةٌ؛ إِذْ هُوَ نَوْعٌ مِنَ الْإِسْتِيْلَاءِ عَلَى الْمَعْلُومِ وَالْحُوزِ لَهُ، وَمَحَبَّةُ الْإِسْتِيْلَاءِ قَدْ جُبِلَتْ عَلَيْهَا النَّفُوسُ وَمِيلَتْ إِلَيْهَا الْقُلُوبُ» (١).

وقال شيخ الإسلام **رَحِمَهُ اللهُ**: «وَلَا رَيْبَ أَنَّ لَذَّةَ الْعِلْمِ أَعْظَمُ اللَّذَاتِ» (٢).

٥- اظهار الدعوة السلفية وأنها دعوة تقوم على العلم

العلم أحد دعائم الدعوة السلفية وأصل من أصولها.

قال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي

وَسُبْحَنَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٧٨﴾﴾ [سورة يوسف: ١٠٨].

بخلاف بعض الدعوات التي تقوم على الجهل أو البدع أو الأساليب الدعوية التي

لا أصل لها في القرآن والسنة وإنما هي أفكار المنظرين في هذه الدعوات.

(١) الموافقات (١/ ٨٦).

(٢) مجموع الفتاوى (١٤/ ١٦٢).



فهذه الدورات تُظهر للناس وخاصة في المدن ما عليه الدعوة السلفية من العلم النافع والعمل الصالح.

٦ - إثبات حضور الدعوة السلفية في المجتمع وتكثير سوادها وإظهار القوة العلمية للمنتسبين إليها

تكثير سود الدعوة وإظهار القوة العلمية للمنتسبين إليها وكثرتهم مطلب شرعي ومصلحة مرجوة.

وقد دلت الأدلة من القرآن والسنة على ذلك:

قال تعالى: ﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَرَكُمْ وَأَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ [سورة الأعراف: ٨٦].

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُ بِالْبَاءَةِ، وَيَنْهَى عَنِ التَّبْتُلِ نَهْيًا شَدِيدًا، وَيَقُولُ: «تَزَوَّجُوا الْوُدُودَ الْوُلُودَ، إِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمْ الْأَنْبِيَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (١).

ولما اعتمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه بعد صلح الحديبية أشاع المشركون أن محمدا سيقدم هو وأصحابه قد أوهنتهم حمى يثرب.

فأمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أصحابه أن يضطبعوا وذلك بكشف أكتافهم اليمنى وأن يرملوا ليثبت للمشركين قوة أصحابه.

فَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ مَكَّةَ، وَقَدْ وَهَنْتُهُمْ حُمَى يَثْرِبَ، قَالَ الْمُشْرِكُونَ: إِنَّهُ يَقْدَمُ عَلَيْكُمْ غَدًا قَوْمٌ قَدْ وَهَنْتُهُمُ الْحُمَى، وَلَقُوا مِنْهَا

(١) أخرجه أحمد.



شِدَّةً، فَجَلَسُوا مِمَّا يَلِي الْحِجْرَ، وَأَمَرَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَرْمُلُوا ثَلَاثَةَ أَشْوَاطٍ، وَيَمْسُحُوا مَا بَيْنَ الرُّكْنَيْنِ، لِيَرَى الْمُشْرِكُونَ جَلَدَهُمْ، - وفي رواية فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَرْمُلُوا لِيَرِيَهُمْ أَنَّ بِهِمْ قُوَّةً - فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّ الْحُمَى قَدْ وَهَتَهُمْ، هَؤُلَاءِ أَجْلَدُ مِنْ كَذَا وَكَذَا».

وفي رواية: «فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ تَزْعُمُونَ أَنَّ الْحُمَى وَهَتَهُمْ؟ هَؤُلَاءِ أَقْوَى مِنْ كَذَا وَكَذَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «وَلَمْ يَمْنَعُهُ أَنْ يَأْمُرَهُمْ أَنْ يَرْمُلُوا الْأَشْوَاطَ كُلَّهَا، إِلَّا الْإِبْقَاءَ عَلَيْهِمْ» (١)

وهذه الدورات حينما يحضرها الجمع الغفير ويجلسون للدروس الوقت الكثير ويقطعون من أجل الوصول إليها الطريق الطويل في كل يوم دون كلل ولا ملل، لا شك أنه يدل على قوة الدعوة وقوة أتباعها وهذا يغيظ أعداؤها ويظهر كذب من قلل من شأنها وأتباعها.

٧- التعارف والتآلف في الدورات:

في هذه الدورات يحضر جمع غفير من أماكن متفرقة فيحصل بذلك من التعارف والتآلف ما لا يخفى على من حضر هذه الدورات.

قد جمعهم لُحمة الدعوة السلفية ورياض الدروس العلمية يرتوون من ينابيعها ويجنون من ثمارها.

(١) أخرجه الشيخان وغيرهما.



وعن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لِيُبْعَثَنَّ اللَّهُ أَقْوَامًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي وُجُوهِهِمُ النُّورُ، عَلَى مَنَابِرِ اللُّؤْلُؤِ، يَغْبِطُهُمُ النَّاسُ، لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ وَلَا شُهَدَاءَ» قَالَ: فَجِئْنَا أَعْرَابِيًّا عَلَى رُكْبَتَيْهِ؛ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! حَلِّهِمْ لَنَا نَعْرِفَهُمْ. قَالَ: «هُمْ الْمُتَحَابُّونَ فِي اللَّهِ، مِنْ قِبَائِلٍ شَتَّى، وَبِلَادٍ شَتَّى، يَجْتَمِعُونَ عَلَى ذِكْرِ اللَّهِ يَذْكُرُونَهُ»^(١).

فَاللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِنْهُمْ وَارْزُقْنَا مُحَبَّتَهُمْ.

٨- شَحَذَ الِهِمَمَ وَطَرَدَ الْفَتُورَ وَالْمَلَلَ:

طالِبُ الْعِلْمِ بَشَرٌ يَعْتَرِيهِ مِنَ الْفَتُورِ وَالسَّامَةِ وَالْمَلَلِ مَا يَعْتَرِي غَيْرَهُ وَلَكِنْ الْمَوْفِقُ مِنْ صَرْفِ فَتُورِهِ إِلَى سُنَّةٍ.

قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ لِكُلِّ عَمَلٍ شِرَّةً ثُمَّ فِتْرَةً، فَمَنْ كَانَتْ فِتْرَتُهُ إِلَى بِدْعَةٍ فَقَدْ ضَلَّ، وَمَنْ كَانَتْ فِتْرَتُهُ إِلَى سُنَّةٍ فَقَدْ اهْتَدَى»^(٢).

فَتَأْتِي الدُّورَةُ عَلَى بَعْضِ طُلُبَةِ الْعِلْمِ وَقَدْ اعْتَرَتْهُ السَّامَةُ وَجِئَتْ عَلَيْهِ الْفَتُورُ فَيَنْشِطُ لِهَذِهِ الدُّورَةِ وَيَسْتَعِيدُ بِهَا نَشَاطَهُ وَهَمَّتَهُ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ وَتَحْصِيلِهِ فَمَثَلُ الدُّورَاتِ كَمَثَلِ مَحَطَّاتِ الْبَنْزِينَ لِلْسِّيَّارَاتِ .

٩- تَحْصِيلُ الْكَثِيرِ مِنَ الْعِلْمِ فِي فَتْرَةٍ وَجِيزَةٍ:

التَّزُودُ مِنَ الْعِلْمِ وَطَلَبُ الزِّيَادَةِ مِنْهُ مَطْلَبٌ شَرْعِيٌّ وَغَايَةٌ حَمِيدَةٌ لِمَنْ لَهُ قُدْرَةٌ عَلَى ذَلِكَ وَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ فَقَالَ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(١) رواه الطبراني وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢/ ٢١٢).

(٢) أخرجه أحمد وغيره عن عبد الله بن عمرو.



قال تعالى ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [سورة طه: ١١٤].

وقال موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ للخضر لما رحل إليه مع كونه أعلم من الخضر ولكن لم يمنعه ذلك من أن يتزود بما عند الخضر من العلم فيزداد بذلك علما.

﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَيْتُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾ [سورة الكهف: ٦٦].

وعن أنسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْهُمَا لَا يَشْبَعَانِ: مَنْهُوَ فِي عِلْمٍ لَا يَشْبَعُ، وَمَنْهُوَ فِي دُنْيَا لَا يَشْبَعُ»^(١).

وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ وَحْدَهُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِي، قَالَ: «أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ، فَإِنَّهُ رَأْسُ الْأَمْرِ كُلِّهِ»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ زِدْنِي، قَالَ: «عَلَيْكَ بِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَذِكْرِ اللَّهِ، فَإِنَّهُ نُورٌ لَكَ فِي الْأَرْضِ، وَذُخْرٌ لَكَ فِي السَّمَاءِ»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ زِدْنِي، قَالَ: «إِيَّاكَ وَكَثْرَةُ الصَّحَابِ، فَإِنَّهُ يُمِيتُ الْقَلْبَ، وَيَذْهَبُ بِنُورِ الْوَجْهِ»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ زِدْنِي، قَالَ: «عَلَيْكَ بِالْجِهَادِ، فَإِنَّهُ رَهْبَانِيَّةٌ أُمِّيَّةٌ»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ زِدْنِي، قَالَ: «أَحَبُّ الْمَسَاكِينِ وَجَالِسُهُمْ»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ زِدْنِي، قَالَ: «انْظُرْ إِلَى مَنْ تَحْتَكَ، وَلَا تَنْظُرْ إِلَى مَنْ فَوْقَكَ، فَإِنَّهُ أَجْدَرُ أَنْ لَا تُزْدَرَى نِعْمَةُ اللَّهِ عِنْدَكَ»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ زِدْنِي، قَالَ: «قُلِ الْحَقَّ وَإِنْ كَانَ مَرًّا»^(٢).

وبوب الهيثمي في كتابه بغية الباحث (باب الاستكثار من العلم).

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک وصححه شيخنا مقبل رَحِمَهُ اللَّهُ.

(٢) أخرجه ابن حبان صَحِيحُ التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهيبِ: (٢٢٣٣، ٢٨٦٩).



ومن أعظم فوائد وثمرات الدورات العلمية تحصيل العلم الكثير في وقت يسير، فالكتاب الذي ربما يُدرّس في غير الدورات مدة شهور يتم تدريسه في أسبوعين بل بعضها في يومين مع شرح مختصر يسير تتفكك به الألفاظ وتوضّح به العبارات وتُنشر فيه الفوائد النافعات وهذا ليس في كتاب واحد ومادة واحدة فحسب، بل ربما في عشرين كتابا لعشرين مادة علمية شرعية وعلم من علوم الآلة.





الخاتمة

أخي القارئ لعله قد ظهر لك مما تقدم ذكره أهمية قيام الدورات العلمية في أوساط المجتمع وأن نجاحها مرهون أولاً بتوفيق الله وإعانتة ثم العمل بالأسس التي تعين على حصول الثمرات منها.

ومهما كبرت الدورة أو صغرت فلا بد أن تقوم على مثل هذه الأسس المدروسة والخطط المرسومة حتى يحصل بها النفع العظيم والخير العميم بإذن الله العظيم إنه جواد كريم.

هذا ما يسر الله على استذكاره وأعان على كتابته وبيانه.
فإن أصبت فمن الله وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان والله أسأل العفو والغفران.

وكتبه / عبدالغفور بن علي السقاف اللحجي

اليمن - م/عدن - المنصورة حي السنافر

الأحد ٢٧ / ذو الحجة / ١٤٤٤هـ



فهرس الكتاب

المقدمة.....	٣
الباب الأول الهدف من إقامتها.....	٦
الباب الثاني: الأسس المتبعة في إقامتها.....	١٠
الفصل الأول: طلب الإذن لإقامتها.....	١١
الثاني: تحديد وقت إقامتها.....	١٣
الثالث: اختيار المكان المناسب لها.....	١٤
الرابع: اختيار المقرر.....	١٦
مقرر دورة الشيخ عبد الرحمن بن مرعي رَحْمَةُ اللَّهِ في دوراتها الخمس.....	١٨
الخامس: اختيار المدرسين.....	٢٠
السادس: الإعداد المالي.....	٢٢
السابع: شروط الالتحاق بالدورة.....	٢٨
الثامن: التعاون الأخوي.....	٢٩
ثمرات الدورات العلمية.....	٣٢
للدورات العلمية ثمرات عظيمة.....	٣٢
الخاتمة.....	٣٩
فهرس الكتاب.....	٤٠